[48] انك ميت لا تفهم ولا تعقل قال ا تعالى * (انك لا تسمع الموتى) * وفي هذا المعنى قال الشاعر (لقد اسمعت لو ناديت حيا) (ولكن لا حيوة لمن تنادي) (شبهه للمجبرة) وقد احتجت في تصحيح قولها ان ا تعالى خلق طائفة من خلقه ليعذبهم بقوله سبحانه * (ولقد ذرانا كثيرا من الجن والانس) * قالت فبين انه خلقهم لمجرد العذاب في النار لا في غيره نقض عليهم يقال لهم حمل هذه الاية على ظاهرها مناف للعدل والحكمة ومباين لما وصف نفسه به من الرافة والرحمة ومناقض لقوله عز وجل * (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) * ولقوله تعالى * (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا با ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكره واصيلا) * الفتح ولقوله سبحانه * (ليذكروا فابى اكثر الناس إلا كفورا) * الفرقان ولقوله جل اسمه * (انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) * الحديد ولقوله تبارك وتعالى * (هو الذي انزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور) * الحديد فالواجب ردها الى ما يلائم هذه الايات المحكمات ويوافق الحجج العقلية والبينات والوجه في ذلك ان يكون المراد بقوله ولقد ذرانا لجهنم العاقبة فكأنه قال ولقد ذراناهم والمعلوم عندنا ان مصيرهم وحال امرهم وعاقبة حالهم دخول جهنم بسوء اختيارهم قال ا عز وجل * (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) * القصص والمراد به ان ذلك يكون عاقبة امرهم لانهم ما التقطوه إلا ليسروا به وكقوله سبحانه * (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) * الانعام والمراد ان امرهم بينهم يؤول الى هذه وعاقبتهم تنتهي إليه لا لأن ا عز وجل جعلهم فيها ليعصوا ويمكروا وقوله إنما نملي لهم ليزدادوا اثما وإنما اخبر بذلك عن عاقبتهم وهذا ظاهر في اللغة مستعمل بين اهلها قال الشاعر (الشعر ام سماك فلا تجزعي) (فللموت وما تلد الوالدة) وقال آخر (فللموت تغذو الوالدات سخالها) (كما لخراب الدور تبنى المساكن) وهي لا تغذو اولادها للموت ولا تبني المساكن لخرابها وإنما تبنى لعمارتها وسكناها وتغذى السخال لمنفعتها ونموها ولكن لما كانت العاقبة تؤول الى الموت والخراب جاز ان يقال ذلك (ومثله قول الاخر) اموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها * والمعنى في هذا كله واحد والمقصود به العاقبة وفيما ذكرناه كفاية (مسالة) لهم اخرى وقد احتجوا لمذهبهم بقول ا تعالى * (لا ينفعكم نصح ان اردت ان انصح لكم ان كان ا يريد ان يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) * هود وقالوا ظاهر هذه الاية تدل على _____